الصيني، والتي قد تشير الى تغيرات لاحقة. فان مبيعات السلاح الأميركي المتقدم لتايوان تثير سخط بكين، التي ترى في ذلك تقوية لشوكة دولة معادية لها. ويقوم الرئيس الروماني تشاوشيسكو بدورما، إذ أشار أثناء زيارته للصين (في ١٦/٤/١٩٨٢) الى امكانية اذابة الجليد في العلاقات الصينية ــ السوفياتية. وقد قبل رئيس الحزب الشيوعي الصيني الدعوة لزيارة رومانيا. وبهذه المناسبة، أشارت بعض الصحف (في ١٩/٤/١٩٨٢) الى أن مجال العلاقات الاقتصادية بين الصين وأوروبا الاشتراكية أخذ يتسع في الفترة الأخيرة؛ فقد عقدت بكين اتفاقية مقايضة جديدة مع الاتحاد السوفياتي في أوائل الشهر، كما يتوقع أن يزداد حجم التجارة الصينية مع أغلب الدول الاشتراكية الأوروبية، بنسبة ٥٠٪، هذا العام عن العام الماضي.

العالم وقضايا الشرق الأوسط

في حين أن كتلة دولية متزايدة الترابط تتشكل وراء القضية الفلسطينية خاصة، وتتكون أساساً من دول العالم الثالث والمعسكر الاشتراكي (تصويتات الجمعية العامة ضد اسرائيل)، فان السيطرة العليا التي تتمتع بها الجبهة الاستعمارية العالمية في الظروف الحاضرة قد نجحت، بدرجة ما، في تحجيم عطف الرأي العام. ومع ذلك، فاذا تذكرنا كم كانت الحقوق الفلسطينية في طي النسيان في الخمسينات، وقارنا ذلك بالمكانة التي يحتلها النضال الفلسطيني اليوم، لرأينا أن شوطاً هاماً قد قطع. وفي هذا الشهر وقع حادث ذو دلالة كبيرة، وهو الأول من نوعه، ألا وهو غلق قبرص لمطار لارنكا، تضامناً مع السكان العرب في الأراضي المحتلة، واستنكاراً للاعتداء على المسجد الأقصى (١٤/٤/١٩٨٢).

ومع ذلك، فقد يتماشى مع الاطار العام للظروف الدولية، الذي أشرنا اليه سابقاً، أن تميل بعض الاتجاهات الوطنية والتقدمية الدولية الى اتخاذ مواقف فيها ظلال، ازاء قضايا الشرق الأوسط. وكمثال، نذكر اجتماع مكتب تنسيق عدم الانحياز الذي عقد في الكويت، في الأيام الأولى لهذا الشهر، والذي أصدر بياناً يدعم القضية الفلسطينية من جهة، ويستعمل عبارات مرنة ومبطنة في رفض كامب ديفيد من جهة أخرى.

أما الدول الأوروبية الغربية، فقد بقيت على حالها ومواقفها السابقة، وهي ابداء العطف بصوت خافت على القضية الفلسطينية مع محاولة عزلها عن القضايا الشرق أوسطية عموماً، وخاصة من الزاوية المصرية. واضطرت الدول العربية الى اجراء التعديلات «التخفيفية»، الواحد تلو الآخر، حتى تحصل على موافقة فرنسا وبريطانيا في مجلس الأمن (رغم الاعتراض الأميركي) على ادانة اسرائيل، في اجراءاتها القمعية في الأرض المحتلة.

والتغير الوحيد الذي يستحق التسجيل هو احياء الحديث المتردد السابق حول «مبادرة أوروبية». فوزير الخارجية البريطانية السابق ــ قبل استقالته اثر أزمة فوكلاند ــ زار اسرائيل في أوائل الشهر، وأعرب عن شكوكه في احتمال نجاح مفاوضات الحكم الذاتي، وتراجع عن الادعاء السابق بالمبادرة بقوله: «ان الذين يعيشون في المنطقة هم وحدهم القادرون على تسوية مشاكلهم». وفي الوقت نفسه، أبدت بريطانيا اهتماماً بالوضع في لبنان (**السفير**، ١١/٤/١٩٨٢)، بشكل يجعله أقرب الى عملية بث الرعب من هجوم اسرائيلي محتمل. فتراوحت الأقاويل بين أن الانسحاب الاسرائيلي من سيناء، يدفع بحكومة بيغن الى القيام بهجمة من الجنوب، وبين أن عدم الانسحاب من سيناء تكون له هذه النتيجة... وفي ١٦/٤/١٩٨٢، نشرت جريدة **الفاينانشال تايمز** ــ اللسان المعبر عن حي البنوك الكبرى في لندن ــ تعليقاً هاماً تحت عنوان: «اشارات الخطر في الشرق الأوسط»، تقول فيه:

«لقد أحرزت إدارة ريغان بعض النجاح في اطفاء الحرائق الشرق أوسطية الصغيرة، التي مثلت تهديداً بالتطور الى انفجارات أوسع. ولكن هذه الأفعال [الأميركية] لم تكن، بديلاً عن سياسة متماسكة. وان تبخر المبادرة الأوروبية، ومغادرة لورد كارينغتون الآن، لم يضيفا الا ابرازاً للافتقار الى التناول الغربي المتجدد للمشكلة (...). وهناك ضرورة ملحة لإعادة التفكير بشكل جذري، ولعلها **تكون بدءاً من متطلبات اسرائيل الأساسية من ناحية الأمن**. فاذا استطاع الغرب، في وقت من الأوقات أن يكتشف صيغة تقنع أغلبية الاسرائيليين بأن وجودهم كأمة تحت ضمان دولي، فحينئذ يجوز أن تترابط القطع المتناثرة للُّغز، وتتراكب بصورة لها معنى. ان الانجراف الحالي